

أثر تدبر القرآن في بناء الشخصية المسلمة

د. عمر محمد العمر

جامعة المجمعة

مقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة: ١٥٣]. نداء من الخالق عز وجل لعباده المؤمنين للتمسك والتحلي بصفات ترقى وتسمو بهم لمرضاته وتوفيقه، فالاستعانة بالصبر هو تجميع قوى الإيمان وأسلمته للتصدي لكل ما يمس العقيدة وأمور الحياة وحركاتها، والاستعانة بالصلاة يعني الاقتراب من الخالق والتعلق به من خلال هذه الفريضة العظيمة.

ما سبق مثال يتضح من خلاله مدى تأثير القرآن الكريم وتكوينه في بناء الشخصية الانسانية، فالإسلام يريد الصورة الأسمى والقدوة المثلى لشخصية تحلت بكتاب خالقها وتمسكت به حتى ظهر ثمر ذلك الكتاب الكريم عليها..

*** أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في هذا المحور لما يلي:

١- بناء الشخصية الانسانية واكتسابها مقومات النهوض والايجابية والتأثير مما يحقق القدوة الصالحة ودورها في بناء منظومة الإنسان.

٢- إبراز أفضل الأساليب التي من شأنها تقييم الاعوجاج لدى بعض الشخصيات التي حادت عن الحياة.

٣- إثراء المكتبة الاسلامية بمرجع يخدم الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع.

*** إشكاليات البحث:**

تجيب هذه الدراسة عن هذه الأسئلة:

١- كيفية بناء الشخصية المسلمة وتميزها من خلال القرآن الكريم.

٢- ما هي أساليب وطرق التأثر بالقرآن.

٣- ما الآثار الإيمانية التي تعود على الفرد والمجتمع من تدبر القرآن.

*** منهج البحث:**

اتبعت فيه هذا البحث المنهج التأملي الوصفي في تحليل آيات القرآن الكريم التي تساعد في بناء الشخصية المسلمة أخلاقيا وعقليا واجتماعيا.

*** أهداف البحث:**

١- توضيح الجانب العقدي لبناء الشخصية المسلمة وأثره في تكوينها.

٢- توضيح الجانب الاجتماعي لبناء الشخصية المسلمة وأثره في تكوينها.

٣- توضيح الجانب الفكري والثقافي لبناء الشخصية المسلمة وأثره في تكوينها.

* خطة البحث:

احتوى البحث على ما يلي:

* مقدمة وبها أهمية البحث وأهدافه.

* تمهيد: ويشمل تعريف المصطلحات التالية:

أ- القرآن الكريم.

ب- الأثر والتدبر.

ج- الشخصية المسلمة.

* ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول/ جوانب بناء الشخصية المسلمة.

- المبحث الثاني/ منهج القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة.

- المبحث الثالث/ أثر القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة.

ثم ذيلت البحث بخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس والمصادر.

تمهيد: ويشمل تعريف المصطلحات التالية:

أولاً: القرآن الكريم. ثانياً: الأثر والتدبر. ثالثاً: الشخصية المسلمة.

وقبل الخوض في الكلام عن المراد لا بد من الوقوف على بعض التعريفات الأساسية للمصطلحات التي يدور عليها الكلام وهي:

أولاً: تعريف القرآن الكريم في اللغة:

هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة، والقرآن، عند أهل الحق، هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها^(١).

وقد اختلف العلماء فيه على أقوال:

فمنهم من قال هو اسم علم غير مشتق خاص بكلامه سبحانه تعالى غير مهموز وعليه فهو اسم لكتابه سبحانه كالتوراة والانجيل.

ومنهم من ذهب إلى القول إن القرآن مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمى به لقران السور والآيات والحروف فيه. وقال الفراء: هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها ويشابه بعضها وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضاً ونونه أصلية.

وتعقبه الزجاج فقال: هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها^(١).

(١) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص ١٧٤).

وفي الاصطلاح:

من المعلوم تعذر تحديد القرآن بالتعاريف المنطقية المعروفة ذات الأجناس والفصول ومن أجل ذلك اختلف العلماء في تعريفه، فمنهم من أطل في تعريفه وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن الكريم. ومنهم المختصر، ومنهم المقتصد المتوسط. ولعل أقرب التعريفات: «إنه الكلام المعجز المنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم-، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته»^(٢).

(١) ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢ / ٣٣٩ - ٣٤١).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (١ / ١٩).

ثانيا: تعريف الأثر والتدبر.

تعريف الأثر في اللغة: "ما بقي من رسم الشيء"^(١).

وفي الاصطلاح: "يتمثل فيما يتركه القرآن الكريم من أثر ظاهر أو باطن على سامعه أو قارئه ولا يستطيع هذا السامع أو

القارئ مقاومته ودفعه ولا يقتصر ذلك على المؤمنين به"^(٢).

أو هو: "تأثير القرآن الكريم في النفس الإنسانية عندما تسمعه، وتفاعلها معه حتى لو كانت نفسا كافرة"^(٣).

تعريف التدبر: في اللغة: هو عبارة عن النظر والتفكر والتفهم والتأمل في عواقب الأمور^(٤).

وفي الاصطلاح: مصطلح التدبر جاء في القرآن بالمعنى اللغوي، ولم ينقل إلى اصطلاح جديد لنطلق عليه في الاصطلاح.

وعليه فإن تعريفه الاصطلاحي لا يبعد عن التعريف اللغوي ومن أجل ذلك تقاربت تعاريف أهل العلم له.

قال الطبري: "ليتدبروا حجج الله التي فيه، وما شرع فيه من شرائعه، فيتعظوا ويعملوا به"^(٥).

وقال المهامي: "أي لينظروا في ألفاظه وترتيبها ولوازمها، فيستخرجوا منها علوما بطريق الاستدلال"^(٦).

وقال الألويسي: "وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرا في حقيقة الشيء

وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابها"^(٧).

ونستطيع أن نقول في تعريفه: هو التعمق والتفكر وتفهم معاني القرآن وإعمال النظر في دقائقه وأسراره، ومعرفة مدلولات

ألفاظه وهذا للانتفاع به من العمل، وأخذ العظات والعبر، وخشوع القلب والجوارح^(٨).

(١) ينظر: مجمل اللغة (ص: ٨٦) ومقاييس اللغة كلاهما لابن فارس (١/ ٥٣)، والفروق اللغوية للعسكري (ص ١٥).

(٢) ينظر: سور الحواميم دراسة بلاغية تحليلية لعبد القادر الحمداني (ص ٣٣٩).

(٣) ينظر: البيان في إعجاز القرآن لصلاح عبد الفتاح لخالدي (ص ٣٤٢).

(٤) ينظر: العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (٨/ ٣٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٢٩)، والفروق اللغوية للعسكري (ص ٧٥)، ولسان

العرب (٤/ ٣٠٢٧)، والتعريفات للجرجاني (ص ٥٤)، وتاج العروس (١١/ ٢٦٥).

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠/ ٧٩).

(٦) ينظر: تفسير القاسمي (٨/ ٢٥٥).

(٧) ينظر: روح المعاني (٣/ ٨٩).

(٨) ينظر: روح المعاني (٣/ ٨٩).

ثالثاً: تعريف الشخصية المسلمة:

هي تلك الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الشخص المسلم، وهذه الصفات كثيرة منها المتعلق بالسلوك، ومنها المتعلق بالتعامل مع الآخرين، وخلاصة القول أن الشخصية الإسلامية هي التي تحمل الإسلام عقيدة وفكراً وتطبقه في سلوكها الشخصي والاجتماعي^(١).

أو إن شئت فقل: "التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستقرار لخلق الفرد، وعقله وجسمه، والذي يحدد توافقه المميز البيئة المحيطة به"^(٢).

(١) ينظر: صفات الشخصية الإسلامية للدكتور نوح علي سلمان.

(٢) ينظر: علم النفس بين الشخصية والفكر لكامل عويضة (ص ٨).

المبحث الأول: جوانب بناء الشخصية المسلمة.

مما لا شك فيه أن بناء الأمم يبدأ من بناء الشخصيات المنتسبة إليها فالأمة الاسلامية تنهض بأفرادها فالأساس هو الفرد وإذا صلح الفرد صلحت الأمة، والعكس فإن خطأ الأفراد يؤثر على الأمة كلها. وعليه فالإصلاح يبدأ من الفرد، فالفرد للأمة كالقلب للجسد فالفرد هو المضغة التي إن صلحت صلحت الأمة بأسرها وإذا فسدت فسدت الأمة كلها ولذا جاء القرآن الكريم والسنة النبوية يؤكدان على هذا فمن ذلك قوله الله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقد قال ابن عباس فيه تفسيرها: "أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم الله بالعذاب"^(١). وقال ابن كثير: "وهذا تفسير حسن جدا"^(٢).

وكذا قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا"^(٣).

ومما لا شك فيه أن عناية الشريعة الاسلامية الغراء بالإنسان قديمة من بداية خلق الله تعالى آدم عليه السلام حيث خلقه سبحانه بيده وأحسن خلقه وكرمه وأسجد له ملائكته وفضله على كثير ممن خلق فلا غرو أن تهتم الشريعة بهذا المخلوق بشكل عام وبالمسلم بشكل خاص.

ومن هنا ينبغي أولا معرفة جوانب بناء الشخصية المسلمة التي يتحقق من خلالها مستقبل الإسلام المنشود وذلك يتمثل في:

أولا: الجانب الوراثي.

والمقصود بالصفات الوراثية، هي تلك الصفات التي تنتقل بالوراثة بين الأجيال، ولا ينكر أحد مما للوراثة من أثر على الكائن البشري في اكتساب خصائصه، ومميزاته، وطبائعه.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥ / ١٦٨٢)، والطبري في التفسير (١١ / ١١٥).

(٢) ينظر: تفسيره (٤ / ٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٩٣) من حديث النعمان بن بشير.

ثانيا: الجانب الاجتماعي.

ونقصد به: ما يرثه الشخص من مجتمعه وهذه الوراثة كثيرة ومتنوعة مثل العرف والعادات والتقاليد وهي تختلف من مكان لآخر، ومن زمان لآخر، فكلما تطور المجتمع تطورت وتغيرت معه العادات والتقاليد والعرف.

ثالثا: الجانب الديني.

ومما لا شك فيه أن الشخصية المسلمة لا تنفك أبدا عن الدين وهو بمثابة الضابط الأساسي الذي به ينضبط المجتمع وتأثيره أبلغ من العادات والتقاليد والعرف والدين له تأثري بالغ جدا في حياة الشخصية المسلمة لأنه رعى العقل الإنساني رعاية كاملة وعمل على تنمية العقل وتكريمه ودعى إلى أعماله في غير نص ودعى إلى العلم والتفكير في مخلوقات الله وقد ربط التكليف بالأحكام الشرعية بالعقل فإنه مناط التكليف وجعل البلوغ علامة له.

والدين دواء للأمراض النفسية كالهك والخوف والقلق واليأس ونحوها.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن الدين الإسلامي قد اهتم بالشخصية المسلمة من كل الجوانب من الجانب العقلي والنفسي والروحي والجسمي والقلبي. لذا فإن الدين يعتبر المحرك الأساسي للشخصية المسلمة.

وأن الدين حث على الفضائل مثل: الصدق والعفة والطهارة وصلة الرحم ومساعدة المحتاج واليتيم، وحذر من الرذائل مثل الكذب والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل....

ومما ريب فيه أن هذا سينعكس على المجتمع ككل فيصبح صالحا قويا نقبا مهذبا، أو فاسدا عاطلا كاسدا.

رابعا: الجانب البيئي.

لم يزل الإنسان يتأثر بالعوامل المحيطة به، وتؤثر في تكوين شخصيته وتشكل مزاجه وهويته

منها ثقافة المكان الذي ولد وترعرع فيه، وشكله وطبيعته من البرودة والحرارة ومكانها من الجبال والسهول. ومن عاش وترعرع في مكان ساخط على القانون ويسطو على الآخرين فإنه يكبر ويغلب عليه الشعور بالغدر وعدم الشعور بالأمان.

ومنه تجد بعض الكتاب يغلب عليه طابع معين من حدة اللفظ وغيرها وعند معرفة وطنه وبيئته وأنه نشأ في بيئة وعرة، يزول العجب. وهكذا.

ومنها البيئة المحيطة بالإنسان إن صاحبها ضواء لاشك أنها تؤثر على شخصيته.

والمكان الحار أو البارد يؤثر على شخصيته أيضا فمن سكن في الجبال مثلا تجد طبعة حاد، ومن يسكن في الأماكن الباردة تجده صبورا، ويستطيع مواجهة الظروف القاسية. وهكذا.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة.

إن القرآن الكريم قد اهتم ببناء الشخصية المسلمة جدا ولذا رافقه في مسيرته الطويلة قبل الولادة متمثلا في حث الأب إلى اختبار الزوجة الصالحة وبعد الولادة حتى وفاته وذلك لبناء الشخصية المسلمة وصلاحها واستقامتها.

وقد سلك القرآن الكريم عدة طرق من أجل هذه الغاية، منها التأمل في مخلوقات الله للوقوف على بعض عظمته سبحانه والتعرف على الخالق سبحانه وتعالى، ومنها الاستعداد النفسي، والحث على العمل الصالح، واتخاذ القدوة الحسنة، وقرار مبدأ الجزاء والعقاب، وأقام مبدأ مكارم الأخلاق.

ومنهج القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة؛ يقتضي البدء ببناء الجانب الإيماني والفكري أولا؛ وذلك لأهميته في تكوين العقلية الإسلامية، وهي تعد بمثابة وحدة القياس التي يقيس عليها المسلم الصواب من الخطأ.

وقد سلك القرآن الكريم، أكثر من طريقة للارتقاء بهذا الجانب فبدأ بتوجيهه للتفكير في الآيات الكونية، فقال سبحانه: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)} [الذاريات: ٢٠ - ٢٢].

وكذلك النظر في خلق مخلوقات الله فقال تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)} [الغاشية: ١٧ - ٢٠]

وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)} [السجدة: ٢٧].

وقال سبحانه: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)} [آل عمران: ١٩٠ - ١٩٢].

فحث الله تعالى الإنسان على التأمل والتفكير في آيات الله الباهرة المبتوثة في كونه، والمقارنة بينها وبين ما ورد من آياته في القرآن؛ ليصل أصحاب الألباب إلى عقلها، ومنه حصول الاعتبار بهذه الآيات وإدراك أن الوجود مخلوق لخالق عظيم يتصف بصفات الكمال والجلال المطلق.

وقال القرطبي في قوله تعالى {قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)} [يونس: ١٠١]: "أمر للكفال بالاعتبار والنظر في المصنوعات الدالة على الصانع والقادر على الكمال"^(١).

ومن خلل هذا التفكير والتأمل أدرك المسلم أن له ربا عظيما قادرا مقتدرا ولذا جاء القرآن أيضا وغرس في نفس الشخصية المسلمة العقيدة السليمة الصحيحة التي تعرفك بربك وأسامائه وصفاته وما يجب عليك تجاه هذا الخالق العظيم من الوجه إليه وحده بالعبادة ونبذ الشرك وأهله.

(١) تفسير القرطبي (٨ / ٣٨٦).

وإن من منهج القرآن الكريم أيضا في بناء الشخصية المسلمة أنه عرف المسلم بربه بسط له في ذكر أسمائه وصفاته وأظهر بعضا من قدرته وجبروته وأيضاً من رحمته وغفرانه ليتسرخ في نفس المسلم أنه لا يخشى سوى الله، ولا يعتمد إلا عليه، ولا يلجأ إلا إليه، ولا يرجو إلا إياه.

ومن ذلك - كمثال - الثقة بالله وهي مرتبة على الإيمان بالأسماء والصفات فهو النافع الضار وقد تكلم الإمام ابن القيم عن الثقة بكلام نفيس وأشار إلى أنها حي التي يدور عليها تفويض الأمر لله، وشبه الثقة بسويداء القلب وهي المهجة التي تكون بها الحياة، وكذلك الثقة للتفويض^(١).

ومنها التوكل وهو: " صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وكلة الأمور إليه، وتحقيق الإيمان بأنه ل يعطي ولا يمنع ولا يبغ ولا ينفع سواه"^(٢).

وقد حث الله تعالى على التوكل فقال: { وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١) } [النساء: ٨١].

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [المائدة: ١١].

وقال تعالى { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة: ٥١]. وغير ذلك من النصوص.

وبذلك اجتث ما في قلوبها من جذور الشرك والوثنية ورجع بها إلى عقيدة الفطرة الصحيحة وهي التوحيد الخالص من شوائب الشرك لتتصل قلوبها بالله وحده، فلا تدعن بالعبودية إلا له ولا تعرف الاستكانة والخضوع إلا لعظمته. لقد مزج القرآن قلوب المؤمنين بحبه العقيدة مزجا تاما، وأحدث فيها من العزة ولكرامة والشجاعة ما جعل الفرد منهم يصمد لعشرة في ساحة القتال.

فلم صفت نفوسهم وصلحت عقائدهم أخذ القرآن الكريم في إصلاح أخلاقهم وتهذيب عاداتهم وإنارة عقولهم. فمن منهج القرآن الكريم أيضا في بناء الشخصية المسلمة الدعوة إلى مكارم الأخلاق سواء في نفسه أو مع غيره من والديه وأخوته وجيرانه بل وغير المسلم بل تعدى ذلك إلى الجمادات والحيوانات، وحسن الخلق وصف نبيل، والثناء على صاحبه جزيل جميل، وحسن الخلق له درجة عالية رفيعة في ديننا، وقد حثنا الله بالتخلي به في غير ما آية منها:

قوله سبحانه { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢) } وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣) } [البقرة: ٨٢، ٨٣].

وقوله سبحانه { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ } [المؤمنون: ٩٦].

(١) مدارج السالكين (٢/٤٢٢ - ١٤٣). (١٤٣).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/٤٩٧).

وقوله تعالى { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [الإسراء: ٥٣].

وقوله سبحانه { يَا بَنِي آدَمَ اصْبِرُوا وَابْتَغُوا الْوَسِيلَةَ وَأَنذِرُوا ذُرِّيَّتَهُمْ إِنَّ أَصَابَكُمْ مِنَ اللَّهِ تَكْدِيرٌ وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَانَةٌ وَلَا تَأْكُلُوا آثَارَ آبَاءِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ عَلَيْكُمْ قَوْلًا تَلَذُّونَ } [البقرة: ١٧٧] وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) } [لقمان: ١٧ - ١٩].

وقال تعالى عن بر الوالدين { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ } [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى { قُلْ تَعَالَوْا أَنَا فِي حَرَمٍ مَّرْكُومٍ عَلَيْكُمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [الأنعام: ١٥١].

وقال تعالى { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } [الإسراء: ٢٣].

وقال تعالى عن الوالدين وغيرهما { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا } [النساء: ٣٦].

وقال تعالى عن علاقة الأخوة الإيمانية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } [الحجرات: ١٢].

وقال تعالى { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ بَيْنِهِمْ إخوانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [الحجرات: ١٠].

ومن منهج القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة تقرير عقيدة الجزاء والعقاب

إن مبدأ الجزاء والعقاب، بنوعيه المادي والمعنوي، أقره القرآن وقامت عليه حياة الناس، فقال تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [النحل: ٩٧].

وقال تعالى { بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: ١١٢].

وقال تعالى { وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا } [الكهف: ٨٨].

وقال تعالى { وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ } [التوبة: ١٠١].

وقال تعالى {وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ} [الحشر: ٣].
وهكذا فإن القرآن الكريم قد اهتم بالشخصية المسلمة من كل جوانبه من علاقته بربه ومع حسن خلقه في نفسه وعلاقته
مع والديه وأخوته وجيرانه وأصدقائه ومع المجتمع المحيط به، وقرر مبدأ الجزاء والعقاب للحفاظ على المجتمع من الضياع
والفساد فبعض الناس لا تنفعهم المواعظ.

المبحث الثالث: أثر القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة:

لا يخفى أن القرآن الكريم نزل في الأمة العربية في وقت كانت فيه أبعد ما يكون عن مظان التطورات الاجتماعية التي تأخذ بالشعوب إلى الرفعة والسؤدد فأحدث في حياتها انقلابا اجتماعيا وفكريا ما كان متوقعا ولا خطر على ذهن أحد؛ وذلك لأن الانقلابات الاجتماعية التي ترفع الأمم والشعوب من الضعة والخمول والتفرق والانحلال والجهل والفساد إلى الرفعة والرقى والسيادة والزعامة والرئاسة لا يمكن حدوثها إلا بعد استعداد الأمة ويسبقها مقدمات تنبؤ بتلك التطورات ويحدث التأثير بها في مدة طويلة، فتفور على الماضي بهدمة وتشبيد بناء النهضة الجديدة على أنقاضه، وهذا لم يكن متوفرا في الأمة العربية من قبل نزول القرآن، قد كانت قبل نزول القرآن في انحطاط شديد من الأخلاق والعادات والتقاليد والرحمة والود كانوا قبائل متفرقة متشرذمة متنافرة، يخبطون في صحراء الضلال خبط عشواء يعبدون الأوثان والأحجار، ويقتلون الأولاد، ويدون البنات، وتضيع الحرمات وانتشار الزنا والخنا وقتل العفاف، مع عدم الاعتداد بالمرأة في شيء، وغير ذلك فكانت حياتهم بدوية لا حضارة فيها ولا ثقافة يستطيعون من خلالها النهوض ومسايرة التطورات من حولهم من بلاد الفرس والروم.

فلم يكن متوقعا من هذا الأمة أن تعلق وترتفع وتسود، ولكن شرع القرآن الكريم في تكوين هذه الأمة تكوينا جديدا لتكون مصدر الهداية للعالم وندبها إلى أسمى الغايات وهي إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض. وسلك القرآن في تكوينها سبل شتى حتى أثر في أتباعه تأثيرا كبيرا فأخرجهم من الظلمات إلى النور وأبدلهم بالذل عزا، والخوف أمنا، وبالتأخر تقدما، وبالأمية علما.

فبتأثير القرآن الكريم على الشخصية المسلمة تحول بعضهم من رجال يعذبون على الإسلام إلى رجال يعذبون في الإسلام. تحولوا من أعداء إلى أتباع.

لأنهم علموا أن القرآن ما أنزل للتلاوة فقط، وقد أشار الإمام ابن القيم -رحمه الله- إلى أن القرآن لم ينزل الله تعالى للتعبد بتلاوته حسب، بل أنزل الله تعالى لتدبر آياته ومعرفة مراميه والعمل به فتحصل الهداية به إلى صراط الله المستقيم^(١). وأشار أيضا -رحمه الله- أن التأمل في القرآن الكريم هو إمعان النظر في القرآن وتدبره وهو الهدف الذي من أجله أنزل الله القرآن وهو تدبره لا مجرد تلاوته ثم ذكر فوائد التدبر ومنها أن الإنسان يعرف الخير والشر وطرق كل منهما وأسبابه وكيفية التخلص من الشر والتمسك بالخير وكذلك يرى الإنسان صورة الحياة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتريه أيضا أيام الله في الأمم السابقة، وتعرفه مواضع العبر والعظات، وتعرفه بالله سبحانه وأسمائه وصفاته وما يحبه الله وما يبغضه، والدار الآخرة وما سيحدث فيها ووصف الصراط والجنة والنار، ويعرف الطريق الموصل للجنة أو النار، ومراتب أهل السعادة وأهل السقاوة، وبالجملة تعرفه بربه الخالق وطريق الوصول إليه سبحانه^(٢).

(١) الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة (١/ ٣١٦)، مدارج السالكين (١/ ٤٤٩).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٤٩ - ٤٥٠).

وقد أشار الإمام الآجري إلى التنبيه والتفكير حين حث الله سبحانه وتعالى عباده لتدبر كلامه وأن من تدبره يعرف عظيم قدرته وسلطانه وتفضله على عباده وعرف ما يجب عليه فعله ففعله، وعرف ما يجب عليه تركه فتركه، ومن تدبر القرآن وحمل ما يقرأه من أوامر ونواهي على نفسه فإن القرآن يكون له شفاء، وعزه، وأنس به، ولم يكن همه ختم السورة التي فتحها ولكن همه أن يوفقه الله لتدبر كلامه وعقله وأن يرزقه العمل به^(١).

وقد أثر القرآن الكريم في الشخصية المسلمة في الجانب العقدي فحقق التحول الكامل في المعتقدات والأخلاق ولا تزال كلمات جعفر بن أبي طالب-رضي الله عنه- للنجاشي تفرغ أسمع التاريخ حيث قال: "أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحيده، ولنعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام» قالت: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده، ولم نشرك به وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا^(٢).

ومن تأثير القرآن على أتباعه أن رقق هذه القلوب التي كانت من قبل أشد من الحجارة فها هو الصديق -رضي الله عنه- لما مرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس...^(٣) وهذا الفاروق عمر بن الخطاب كان يمر بالآية في مرده فتخنقه العبرة حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد، يحسبته مريضا.^(٤)

ومن تأثير القرآن الكريم على أتباعه أنه رسخ فيهم العقيدة الصافية ومن أبرز ما يميز الشخصية المسلمة ثقافتها المطلقة بالله فيالسراء والضراء لا يخالجهما شك بأن موعو الله آت، فيكسبها ذلك شجاعة وإيجابية فيتقدم ولا يتقهقر، بلا خوف ولا تردد، وقد حفظت لنا كتب السيرة والتاريخ وغيرها مواقف تكتب بماء الذهب تتجلى فيها الثقة بالله في نفوس أتباع القرآن فمن ذلك أن خالد بن الوليد حين فرغ من الإمامة قال: فكتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة: من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وأعز وليه وأذل عدوه وغلب الأحزاب فردا، فإن الله الذي لا إله هو قال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} [النور]

(١) أخلاق حملة القرآن (ص: ٣).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في المسند (١٨٣٥)، وأحمد (١٧٤٠، ٢٢٤٩٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٦٠) واللفظ له وغيرهم.

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٥٩٨)، وأحمد في الزهد (٦٢٩).

وكتب الآية كلها وقرأ الآية وعدا منه لا خلف له، ومقالا لا ريب فيه، وفرض الجهاد على المؤمنين فقال: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ } حتى فرغ من الآيات فاستتموا موعدهم الله إياكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم، وإن عظمت فيه المؤنة، واشتدت الرزية، وبعدت الشقة، وفجعتم في ذلك بالأموال والأنفس فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله فاغزوا رحمكم الله في سبيل الله { خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ } كتب الآية، ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه، ولا تتشاقلوا عنه، فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته وعظمت في الخير رغبته، فإذا وقعت العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (١)

فتأمل كلام الصديق لما جاء خبر الفتح تكلم بكلام الواثق بما عند الله، وهذا من تدبره لكتاب الله تعالى واستحضار ما به من معان عظيمة.

ومن أثر القرآن أيضا على الشخصية المسلمة خشية الله واستعظام الذنب.

تعد رقة القلب والخشية من الله من أهم المقوم العقدي للشخصية المسلمة، ومما لا شك فيه أن تدبر القرآن يثمر عن خشية الله فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه قال: أنزلت: { إذا زلزلت الأرض زلزالها } [الزلزلة: ١] وأبو بكر الصديق قاعد، فبكى حين أنزلت، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا أبا بكر؟ قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم، لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم (٢).

وقال عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه" (٣).

ومما أثر القرآن الكريم أيضا على الشخصية المسلمة سرعة الامتثال لأمر الله وأمر رسوله.

فإن من ثمرات تدبر القرآن الكريم وهو دليل على صدق الإيمان هو الامتثال لأمر الله في كل حال، وما كان جوابهم إلا ان قالوا لما جاءهم الأوامر سمعنا وأطعنا.

ولم يكن هذا مقتصرًا على الرجال فحسب بل الرجال والنساء، فعن صفية بنت شيبة: أن عائشة -رضي الله عنها- كانت تقول لما نزلت هذه الآية: { وَلْيَضْرِبَنَّ بِحُجُمِهنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ } [النور: ٣١] «أخذن أزهرن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها» (٤)

وقد أثر القرآن في الشخصية المسلمة كذلك في الجانب التعبدية.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٨٦٥٠).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٥٦٨ / ٢٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٠٨).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٥٩).

إنه من أسس بناء الشخصية المسلمة الجانب التعبدي فبه تستنير البصيرة ويستنير بها وجهه، والعبادة غذاء الروح، وسعادة النفس، وسرور القلب، والعبودية لله هي من آثار التأثير بالجانب العقدي وقد أشار ابن القيم إلى ابن القيم فقال: "اعلم أن سر العبودية يطلع عليها من عرف صفات الله سبحانه وعرف معنى الإلهية وحقيقتها وأن العبادة موجب إلهيته وأثرها ومقتضاها وارتباطها بما كارتباط المعلوم بالعلم، والمقدور بالقدرة، والأصوات بالسمع"^(١).

ولذا اجتهد المسلم الأول في تحصيل العبادة لله فكان الواحد منهم يختم القرآن في ركعة من العشاء إلى الفجر مثل عثمان بن عفان^(٢).

وقد أثر القرآن الكريم في الشخصية المسلمة من الجانب الخلقى.

فها هو جبير بن مطعم تزوج امرأة من بني نصر فطلقها قبل أن يدخل بها فأرسل إليها بالصداق كاملا ، فقال: " أنا أحق بالعتق منها قال الله تعالى {إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} [البقرة: ٢٣٧] وأنا أحق بالعتق منها"^(٣).

وقال القرطبي: " وتأول قوله تعالى: {أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} يعني نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده"^(٤).

(١) مدارج السالكين (١/ ٩٧) بتصرف.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٧٧)، وابن أبي شيبة (٣٧١٠).

(٣) أخرجه الدارقطني في السنن (٣٧١٤، ٣٧١٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٥٦٢)، وفي معرفة السنن والآثار (١٤٣٦١).

(٤) تفسير القرطبي (٣/ ٢٠٦).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فبعد هذه الدراسة المتواضعة عن الشخصية المسلمة وتدبرها للقرآن وأثر ذلك في بنائها، نحصل من خلالها على النتائج

التالية:

- القرآن يصلح لكل زمان ومكان.
 - القرآن فيه كل ما يحتاجه الإنسان.
 - يهدف القرآن إلى بناء الشخصية المسلمة بناء متكاملًا.
 - التدبر لا يكون إلا بالعلم والعمل.
 - لن تتقدم الأمة إلا بالتمسك بالقرآن والعمل به.
 - ضرورة اتخاذ القدوة الحسنة.
 - لن تسعد الأمة ولن ترجع إلى سؤدها إلا بالرجوع لما كان عليه السلف الصالح.
 - الثقة بالله والتوكل عليه.
 - التوكل من كمال الإيمان وحسن الإسلام.
 - الوقوف على الحدود الشرعية، وعدم الخوض في الحرام.
 - حسن الخلق من أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله سبحانه.
 - الأمل المتجدد بهذه الأمة وأجيالها ومقدراتها.
 - التدبر يفضي إلى رسوخ الإيمان في القلب.
- هذا وأوصي في نهاية البحث بضرورة تضافر أفراد الأمة المسلمة عامة وبخاصة المتخصصين منهم في نشر ثقافة تدبر القرآن الكريم، والاهتمام به على الجانب الأسري والاجتماعي و.....
- مع إقامة عدة دورات ومؤتمرات تنشط وتأصل وتفيد في ها الجانب بين الحين والآخر.
- والله الموفق والمعين، وهو الهادي إلى سواء السبيل
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ويمكن أن تستثمر النتائج السابقة لمساعدة الجاليات المسلمة في بلاد الغرب، فمما لا شك فيه لو أن المسلم تأثر بالقرآن حقا فإن هذا سينعكس على المحيطين به لكن قد يكون هذا المسلم يعيش في طففة قليلة في وسط جموع كثيرة لا تدين بدين الاسلام وهك الجاليات المسلمة في بلاد الغرب وواقعهم مرير وحياتهم صعبة ولكن كلف لهم أن يستفيدوا ويعيشوا في هذا الجو من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

اعلم -رحمك الله- أن المؤمن عندما يتدبر القرآن ويتأمل فيه ويتعمق في معانية ومدلولات ألفاظه ويتأثر به ويعيش به فحينها ولا بد سيؤثر في المجتمع المحيط به لأننا من خلال موضوعنا تعرفنا أن القرآن الكريم يشكل شخصية المسلم من جميع جوانبها ومنها الجانب العلمي والثقافي والأخلاقي فلو عس المسلم بهذه الأخلاق السامية الرفيعة سيتأثر به من حوله ولا بد، لذلك تجد أن هناك بلاد وقلوب دخلها الإسلام بالأخلاق والمعاملة الحسنة.

ومن جانب آخر يمكن لهؤلاء المسلمين المقيمين في الغرب أن يستثمروا هذا التأثير وينقلوه إلى أولادهم وذويهم ويعرفوهم بالله ويرسخوا داخلهم الإيمان به سبحانه ربا وإله وسيدا ورازقا ومميتا وبهذا يستطيعون أن يعيشوا وسط هؤلاء الغربيين بلا تأثر ولو حدث تأثرا سرعان ما يزول بالرجوع إلى تدبر وتفهم وتأمل آيات الله تعالى.

ولكن لا بد للمسلم في عامة معرفة صوارف التدبر وعوائقه أولاً، ومإيجاد الطرق والوسائل المناسبة للتغلب عليها، لكي ينعم المتدبر بالتدبر للقرآن الكريم ولكي يصل للتأثر المطلوب وإلا كان عمله ضائعا، أو قليل الجدوى.

وليعلم أيضا أن الإسلام لا يمنع من الاندماج في المجتمعات ومن ذلك قول الله تعالى {يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣].

وأن الإسلام ل يدعو إلى الانغلاق وأن أغلبهم لا يقيم العلاقات والتعامل على أساس الدين وإنما على أساس الصدق والأمانة وجميل الخصال وإن شئت فقل للأخلاق الحميدة ولا ينسى المسلم أن يتذكر أن المشركين كانوا يسمون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالصادق الأمين قبل البعثة، وذلك لأخلاقه الحميدة -صلى الله عليه وسلم-.

وأیضا من خلال التأثير بالقرآن وتدبره ومن خلال ما توصلنا إليه من نتائج تأثر بها المسلم فمنها أن الإسلام دين النظام والاستقرار فمتى التزم المسلم بالقوانين العامة التي يعيش بها مع معاملة غيره بالأخلاق الحسنة فهذا يجعله أكثر اندماجا وعدم الشعور بأنه مختلف عن الناس وهذا يرسخ القيم الاجتماعية الأصيلة وتنظيم سئون حياته ليكونوا جزءا في طريق تقبله اجتماعيا. كل ذلك لا يؤثر على ثقته في ربه توكله عليه ورجائه فيه سبحانه.

وبالجملة فلو تأثر المسلم بالقرآن الكريم من جهة الأخلاق فإنه يستطيع أن يستثمر هذا التأثير في المعاشة والاندماج في المجتمعات بل ويؤثر فيمن يعيش بينهم ويتعامل معهم.

ولكن بعض المسلمين في بلاد الغرب ل يعرفون هذه الدراسات ولا الأبحاث ولا يعرفون كيف يستفيدون منها وكيف يطبقوها فهذا دور العلماء والباحثين المتخصصين بعقد كورات وندوات ومؤتمرات تبين ما هو التدبر وما عوائقه وما أساليبه وضرب المثل التطبيقية وجعلها لهم قدوة وأسوة يقتدون بها، وكيفية الاستفادة من هذه الأبحاث.

فهرست المصادر والمراجع

- ١- الاتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق/ مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد.
- ٢- الإسلام والبيئة، عبد الواحد إسماعيل القاضي، دار الاعتصام-الأردن.
- ٣- البيان في إعجاز القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمان- الأردن.
- ٤- الزهد، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٥- الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٦- السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: مركز هجر للبحوث والدراسات، دار هجر-القاهرة.
- ٧- الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة-الرياض.
- ٨- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة.
- ٩- تاج الروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية.
- ١٠- تدبر القرآن، سلمان بن عمر السندي، مجلة البيان.
- ١١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ١٢- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات والإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر.
- ١٣- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد اله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
- ١٤- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الله بن محمد بن إدريس بن المذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة مزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية.

- ١٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسن حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باحس، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- ١٦- سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- ١٧- سور الحواميم دراسة بلاغية تحليلية، عبد القادر الحمداني، دار الكتب العلمية.
- ١٨- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت.
- ١٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- ٢٠- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ٢١- صفات الشخصية الاسلامية -وهي فتوى-، نوح علي سلمان، الموقع الرسمي لدائرة الإفتاء العام الأردنية
2012-7-31
ورابطها:
[http://www.aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=2528#.XH2Z_NSF5ko.](http://www.aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=2528#.XH2Z_NSF5ko)
- ٢٢- علم النفس بين الشخصية والفكر، كامل محمد محم عويضة، دار الكتب العلمية.
- ٢٣- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية.
- ٢٤- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٢٥- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف-القاهرة.
- ٢٦- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الخلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٢٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن بي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي-بيروت.

- ٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
- ٢٩- معني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب-بيروت.
- ٣٠- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بمر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي -باكستان).
- ٣١- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٣٢- هداية القرآن، حسين الشامين المطبعة السلفية.